بما اخرجه ابن ماجه وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبتدأ
فيه بالحمد لله فهو اجذم بالذال المعجمة اي اقطع ومعناه مقطوع
البركة وهذا من جهة المعنى اذ لا يقال اعلى بمعنى معلوم ولا اجهل
بمعنى مجهول وروي فهو اقطع وروي فهو ابتر وكلها تدل على النقص
وعدم التمام وهو من طريق التشبيه البليغ اي كالاجذم والاقطع الذي
قطعت اعضاؤه او بعضها والتشبيه البليغ هو الذي يقتصر فيه على
ذكر المشبه والمشبه به ويحذف منه اداة التشبيه ووجه الشبه
كقولك زيد اسد اصله زيد كالاسد في الشجاعة كذلك هنا اصل الكلام
الامر ذو البال الذي لا يبتدأ فيه بالحمد له هو كالاقطع والابتر في النقص
وعدم التمام والى هذا اشار العراقي في قصيدته في علم البيان وابلغ
التشبيه في الحالات كلها حذف ذكر الوجه والادات وعرف المصنف الحمد
في الشرح بقوله هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته والثناء
فيتناول الشكر والثناء بالنون بناء على ان الثناء يطلق على الشر حقيقة
كما هو في الحديث مر اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومر اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار وقد قيل ان اطلاقه على الشر في الحديث
من باب المشاكلة اللفظية كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومكروا ومكر الله وهو كثير وجعل المصنف الثناء جنس الحمد يدل على
ان الثناء اعم والحمد اخص بناء على ان الثناء يستعمل في الخير والشر
والحمد خاص بالخير وهذا احد الاقوال الثلاثة والثناء لا يكون الا
مكررا لانه من ثني الشيء اذا عطف بعضه على بعض ولحديث مسلم
اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول
العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي والقول الثالث
انهما مترادفان لقابلية الحمد بتفسير الحمد بالثناء وقوله بالكلام

تنبيه كان من حق المصنف رحمه الله اذا عرف الحمد بما يشمل قديمه وحادثه ان يعرف الشكر بما يشمل قديمه وحادثه لان الشكر يكون من سبحانه ومن انعامه

عوضا

٣

عوضا قولهم باللسان مخرج لنوعين من الشكر وهما الواقع
بالقلب والواقع بسائر الجوارح وقوله على المحمود فصل مخرج
للمذموم شرعا وعادة ويحتمل انه يخرج به شيئا وان معناه
الذي اريد حمده والمذموم يخرج بقوله بجميل صفاته وهو من اضافة
الصفة للموصوف والتقدير هو الثناء بالكلام على من اريد حمده
بشرط ان يكون الثناء عليه بصفاته الجميلة لا بالذميمة شرعا
او طبعا وقوله سواء كان من باب الاحسان او من باب الكمال فانه
مخرج للنوع الثالث من انواع الشكر وهو ما كان في الاحسان وهذا مع
معنى قولهم سواء كانت من باب الفضائل او من باب الفواضل فالفضائل جمع
فضيلة وهي الكمالات والفواضل جمع فاضلة وهي الاحسانات
والمراد بالكمال تارة يكون خاصا بالمحمود كالعلم والشجاعة وتارة
يكون عاما كالطلعة (?) وسلامة الاعضاء فيوخذ من قوله المختص بالمحمود
ومعنى الاختصاص هو الذي يوجد النظير او يقل له النظير في جزء (?)
العدم ولما كان الاحسان عم في جميع الناس لم يحتج الى
تقييده والمختص الذي لا نظير له كعلم الله وجميع صفاته وقليل النظير
كشجاعة الانسان فان الشجاعة غير مختصة في المثنى عليه بها
ولكن المتصف بها قليل واتى المصنف بمثال يتنبه على ان التعريف
للقديم والحادث فالعلم للقديم والشجاعة للحادث ولا يقال اطلق
الشجاعة على القدرة حتى يكون وصفا للقديم لان اسماءه تعالى
توقيفية ولم ترد والشجاعة قوة تحدث عند اقتحام الشدائد
والنجاة المضبوطة واورد على تعريف الحمد بما ذكر انه يلزم عليه الدور
لان المحمود مشتق من الحمد ومعرفة المشتق تتوقف على معرفة
المشتق منه ولا يعرف المحمود حتى يعرف الحمد والحمد لا يعرف حتى

جمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)